

تركيز القوى

تناولنا في الفصل السابق الخصال العشر للمفكر الإيجابي، كما تناولنا كيفية تفعيل هذه الخصال بما يساعد على تحقيق أهداف وغايات غير عادية. لقد قمت بالخطوة الأولى في مجال تفعيل الخصال عبر إتمامك لقائمة التفكير الإيجابي. ونتيجة لذلك، صرت قادراً على توجيه تركيزك نحو الخصال في مواجهة المواقف المعينة. والآن سنقوم بالخطوة الثانية وسنقدم فهماً أعمق لكل خصلة على حدة بما في ذلك دراسة التكنولوجيات الخاصة بإيقاظ الخصال الممكنة الساكنة خصوصاً لدى مواجهتها لتحديات الظروف.

بشكل طبيعي تصنف الخصال العشر ضمن أربع مجموعات:

1. تركيز القوى

- الإيمان
- التكامل
- التركيز

2. تصعيد القوى

- التفاؤل

- الحماس

3. توجيه القوى

- الثقة

- الشجاعة

- التصميم

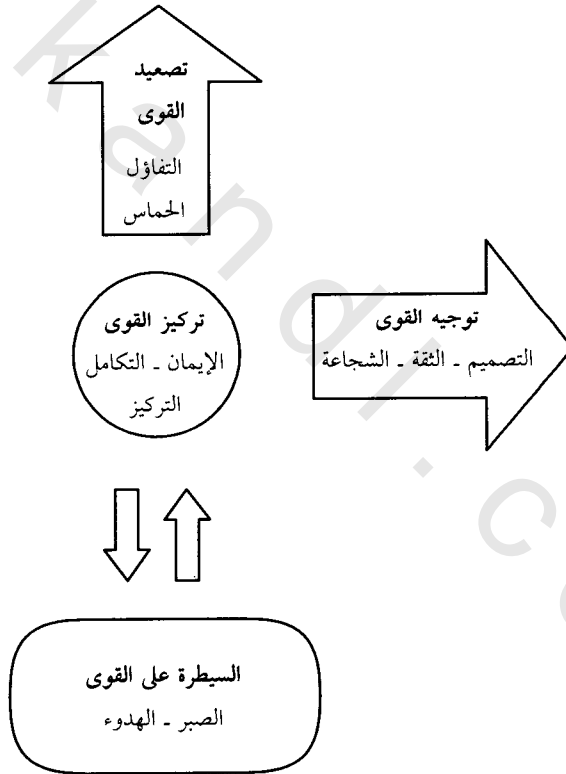
4. السيطرة على القوى

- الصبر

- الهدوء

كما نشاهد في الرسم التوضيحي المدرج، تتجمع الخصال بشكل طبيعي في مجموعات متوافقة مع مراحل التخطيط والعمل في مواجهة تحديات المواقف. تركيز القوى هي العامل الذي يتم الاعتماد عليه قبل القيام بالعمل، وهي مرحلة تخطيطية. توجيه القوى هي عامل الفعل الجريء الحاسم الذي نقوم به. أما السيطرة على القوى. فهي عامل المحافظة على الثبات والهدوء خلال فترة الانتظار حينما تصبح الأمور شديدة الصعوبة. وهذا التقسيم هو تقسيم نظري لأغراض دلالية محضة، ولا نقصد به الفصل بين الخصال في مرحلة معينة من مراحل المواقف لأن أي خصلة من هذه الخصال يمكن أن تنطبق وبشكل فعال في أي وقت. ولقد علمنا من خلال تطوير قائمة التفكير الإيجابي أن الخصال مترابطة فيما بينها بدرجات

مختلفة. فالإيمان مثلاً مرتبط مع التركيز، فإذا عملنا على مشروع نؤمن به بشكل كبير فإن فرص توليته كل تركيزنا واهتمامنا حتى إنجازه تصبح كبيرة. ونظام الإيمان الإيجابي القوي يقود إلى التكامل وهكذا دواليك. فنتجه الآن نحو كل خصلة على أساس فردي ضمن مجموعتها مبتدئين بتركز القوى.



تركيز القوى: الإيمان

يعرف الإيمان على أنه ثقة المرء بنفسه وبالأخرين أو بقوى روحية عليا تقدم له النصح والدعم المطلوبين.

من كل الخصال الأخرى، تبدو خصلة الإيمان من أهم الخصال ومن أكثرها إثارة للجدل. إنها الأهم لأنها المنبع الرئيس لكل الأعمال. وأنها الأكثر إثارة للجدل في عالم الأعمال لأنها تتضمن فكرة «القوى الروحية الأعلى». فلننظر في معنى هذه الكلمة. إن كلمة إيمان مشتقة من الكلمة الإنكليزية القديمة Geleafa والتي تعني (التسليم بحقيقة بعض الأمور).

يعبر المرء عن إيمانه كلما:

- كان متأكداً وواثقاً من وجود قوة معينة تعمل على تقوية قدراته.
- ألزم نفسه بالعيش من أجل أهداف أو أغراض أسمى.
- توقف عن القلق لأن القلق منافٍ للإيمان.
- نظر إلى الحوادث الفردية على أنها جزء من القدر أو النسيج الكبير.

الإيمان بالنفس

«إذا عجزت عن مقاومة شيء ما، فإن أي شيء سوف يطرحك أرضاً». هكذا تمضي كلمات أغنية غريبة سمعتها بالراديو بينما كنت أقود سيارتي ذات يوم. ولسوء الحظ، هناك الكثير من الناس لا يعرفون ما يؤمنون به في هذه الأيام.

وأفضل ما يمكن البدء به، هو الإيمان بالنفس. فالنجاح في العمل أو الحياة يعتمد على تسليم المرء بامتلاكه لقوى عميقة في داخله، تلك القوى المتأتية من الاعتراف أن الجنس البشري، وبعكس الأجناس الأخرى يتمتع بغريزة التفكير والعقل والشعور والعواطف. أما الشك، فهو العدو الرئيس للإيمان. فحينما تعصف رياح الشك. تتشتت أذهاننا وتلفنا الفوضى وعدم الانتظام ونبدأ بالتشكيك في موروثاتنا القيمة ككائنات بشرية ونعجز عن اتخاذ القرارات الواضحة والقيام بالأعمال الحاسمة.

يتسلل الشك إلى النفس حينما نعجز عن رؤية هويتنا الفردية وتميزنا ويهاجمنا في أضعف أوقاتنا، ربما بعد معاناتنا لسلسلة من الاخفاقات المهنية والفردية. إنه يعيش الفشل ويخدع العقل بعد أن يفشل المرء. لقد رأيت ماذا حل بالكثير من الناس بعد أن أضاعوا وظائفهم، أو خسروا ترقية مهمة، أو ببساطة بعد أن أخفقوا في إنجاز بعض الأغراض والأهداف. وأكثر ضحايا الشك بالذات هم أولئك الذين عانوا الخسارة الفردية، كالطلاق.

إن الشك بالذات يقود إلى مشاعر الجبن واليأس والإشفاق على الذات. ينذر بخراب أي مؤسسة

لأنه:

- يؤدي إلى سلوكيات غير أخلاقية.
- يشيع جواً من عدم الثقة.

- يمنع المرء من وضع الأهداف.
- يمنع المرء من تحقيق أهدافه.
- يحكم الإغلاق على الخصال الإيجابية الأخرى (الثقة - التصميم - الشجاعة - وغيرها)

(شكوك اليوم هي العائق الوحيد لإدراك الغد. فلنمضي قدماً بإيمان عميق وقوي).

فرانكلين د. كيندي

لقد ثبت أن الشكوك القوية (لتصميمنا) أو الإيمان القوي (لما فيه من صالح لنا) يمكن أن يكونا عوامل تبدل بيولوجي. وخذ قصة السيد رايت التي تداولتها مقالة في جريدة نيويورك تايمز كمثال على هذا التبدل:

في سنة 1957 تبين أنه مصاب بالسرطان، وأن ما تبقى له في هذه الحياة هو أيام معدودة. وأثناء علاجه في مشفى لونغ بيتش، كاليفورنيا من أورام بحجم حبة البرتقال، سمع أن العلماء قد اكتشفوا عقار الكريبيوزين - مصل حيواني - المضاد لمرض السرطان فتوسل للحصول عليه. وأخيراً وافق طبيبه الدكتور فيليب ويست على إعطائه العلاج. تم حقن المريض في أمسية يوم الجمعة، ولدهشة الطبيب الشديدة، رأى مريضه في يوم الاثنين التالي خارج فراش الموت وهو يمازح الممرضة. وقد كتب الطبيب لاحقاً أن الأورام قد ذابت تماماً كما تذوب

كرات الثلج فوق موقد النار وبعد شهرين قرأ السيد رايت مقالات طبية فحواها أن هذا العلاج ما هو إلا عبارة عن مصل حيواني (حصان) تم إعداده بطريقة الشعوذة فانتكس المريض بشكل مفاجئ. فقال له الطبيب: «لا تصدق كل ما تقرأه في الصحف» ثم زوده بحقنة ثانية قائلاً: «إنها حقنة مُصفاة ذات مفعول مضاعف وهي تطوير للمصل الأولي»، في الواقع لم تكن تحتوي الحقنة الثانية إلا على الماء إلا أن الأورام كانت تختفي فعلاً. أصبح السيد رايت بعدها مثلاً للصحة وعلى مدى الشهرين التاليين حتى قرأ تقريراً جازماً أن عقار الكريابوزين هو عقار عديم النفع ولا قيمة له. وبعد يومين من قراءته لهذا التقرير، توفي المريض). وتمضي المقالة لتقول إن الأطباء الذين سمعوا هذه القصة ينظرون إليها على أنها واحدة من القصص الغريبة التي يعجز الطب عن شرحها. ففكرة أن يتمكن إيمان المريض من التغلب على مرض عضال صعبة التصديق. ولكن العلماء في الوقت الحاضر بدأوا بدراسة واكتشاف الآلية البيولوجية التي تتجاوز بنتائجها حدود الإعجاز. لقد تعلموا أن تأثير حبل المشيمة قوي لدرجة يعجز أي كائن عن شرح وتمثيل هذه القوى. وهم الآن وبواسطة التصوير الطبقي للدماغ بدأوا بالإعلان عن جملة من الآليات البيولوجية التي تستطيع أن تحول الأفكار والمعتقدات والرغبات إلى عناصر تقوم بتغيير الخلايا والأنسجة والأعضاء. إنهم يتعلمون الآن أن الكثير من فهم الكائن البشري لا يعتمد على المعلومات التي يتلقاها دماغ

الإنسان من العالم الخارجي. بل على الاستقراء الذي يقوم به الدماغ لتوقع ما سيحصل لاحقاً، وذلك بالاستناد إلى خبرات سابقة. ويمكن القول في قضية السيد رايت أن شكوكه أدت إلى اعتلال صحته ثم إلى وفاته، بينما قاده إيمانه إلى شفائه وإنقاذ حياته. والأمر برمته هو أن توقعاتنا الفردية هي مؤشرات نجاحنا.

حينما نتوقع الأفضل، فإن عقلك يقوم بتحرير قوة مغناطيسية تعمل وبتأثير الجاذبية على تحقيق الأفضل لك. ولكن إذا توقعت الأسوأ، فإنك تحرر من عقلك قوة نافرة تعمل على كبح الأفضل فيك. إن تآزر وتساند التوقع مع الأفضل يصبح قوة محرّكة تؤدي إلى تحقيق الأفضل وهذا شيء مذهل.

د. نورمان فنسنت بيل

ولحد ما، فإن الشك متضمن في الإيمان. فالمرء يستطيع أن يؤمن بفشله، أو بنجاحه. كلا الأمرين مرتبطين بالإيمان، والفرق هو بالنتيجة.

الإيمان بالآخرين

غالباً ما نحتاج في ندوات البحث إلى الاعتماد على الآخرين للوصول إلى أهدافنا. ماذا سيحدث إذا فقدنا ثقتنا وإيماننا بالآخرين؟ فإذا كنا نشك بأنفسنا ففرص شكوكنا وعدم

شعورنا بالثقة تجاه الآخرين تصبح قوية. وربما يكون انعدام الثقة من أقوى معوقات الوصول إلى الأهداف المستقبلية. والمواقف التالية هي من العلامات الدالة على انعدام الثقة:

- احتكار المعلومات
- العمل بسرية
- عدم التشارك بالأفكار
- الإخفاق بالتواصل

ومن جهة ثانية، إن الإيمان بالآخرين والثقة بهم تحررنا. فهم يمكننا من إقامة مشاريع مثيرة من شأنها أن تحرضنا وتحفزنا. بالإضافة إلى ما تقدمه من مساعدة في تحرير الطرف الآخر.

أثر «بجماليون»

لعلك على اطلاع بما يُعرف بأثر بجماليون، الأثر الذي يصف تأثير نبوءة إرضاء الذات. وبجماليون هو نحات يوناني أسطوري قام ذات مرة بنحت تمثال لامرأة جميلة ثم قام بعبادة هذا التمثال متمنياً أن يتحول إلى امرأة حقيقية. وحسب الأسطورة، أشفقت فينوس على بجماليون وأعطت الحياة للتمثال جاليتا. والخلاصة في هذه القصة أن الإيمان بشيء آخر كالتمثال مثلاً، أدى إلى تحول التمثال إلى كائن بشري. وأما في مجال العمل، فلقد تمت دراسة أثر بجماليون بشكل مطول. وأفضل وصف له، هو ذلك المقال المنشور في مجلة هارفارد

للأعمال والمنشور سنة 1988 بعنوان «بجماليون في الإدارة» للكاتب ستيرلنغ ليثنج ستون. لقد أظهرت نقاط الدراسة علاقة وثيقة بين توقعات المديرين وبين سلوكيات وأداء مساعديهم.

هناك مثال تقليدي آخر حول موضوع التوقعات الشخصية الإيجابية. وهو من بيئة أكاديمية هذه المرة. أعلمت الإدارة ثلاثاً من مدرسيها أنها ولكون هؤلاء المدرسين من أفضل المدرسين فإنها ستكافئهم بأن تعينهم أساتذة لثلاثة من صفوف ألمع الطلاب في المدرسة. ومع نهاية السنة الدراسية، حقق طلاب هذه الصفوف معدلات تفوق تتراوح بين 20 - 30 ٪ زيادة على المعدل العام للمدرسة. كل شيء عادي حتى الآن. ولكن المذهل في الموضوع أن انتقاء الإدارة لهؤلاء المدرسين ولأولئك الطلبة كان انتقاءً اعتباطياً!! وانتهى الباحث إلى أن الطلاب حققوا هذه النتيجة بسبب قانون «التوقع الإيجابي» الذي يتلخص في أنك تستطيع أن تحقق ما تتوقعه، كما تستطيع أن تحقق ما يتوقعه الآخرون منك. ولقد أجريت هذه التجربة الفريدة من نوعها مئات المرات وحقت نتائج مثيرة من قبل الدكتور روبرت روزنثال من جامعة هارفارد.

الإيمان بقوى روحية أعلى

تظهر الدراسات أن نسبة 75 ٪ من الأمريكيين يؤمنون بقوى روحية أعلى. كما تظهر الدراسات أن أغلب الأمريكيين لا يشعرون بالارتياح إزاء فكرة المزج بين الروحانية والعمل

مستندين إلى ضرورة الفصل بين الدولة والكنيسة. وكانت هذه النقطة من أكثر النقاط إثارة للجدل، ومن أكثرها إظهاراً للتحدي الذي واجهته لدى تطرقي لفكرة «قوة التفكير الإيجابي في الأعمال». لم أكن أرغب أن يُنظر إلى برنامجي على أنه برنامج ديني، لأنه وببساطة ليس برنامجاً دينياً. لذلك استندت في قراري المنطقي على نقطتين أساسيتين تتناقضان فيما بينهما. أردت لبرنامجي أن يحمل نفس الموروث الذي تضمنته رائعة الدكتور بيل «قوة التفكير الإيجابي» والذي استند كما ذكرت سابقاً على أسس يهودية / مسيحية، إضافة إلى رغبتني في ولوج العالم الخاص برجال الأعمال بطريقة دنيوية.

بدأت هذه المهمة وكأنها مستحيلة لإدراكي التام بحساسية الفكرة. ولقد قامت إحدى مؤسسات دراسة الأسواق في المراحل الأولى من مراحل هذا البرنامج إرسال مجموعات إلى كافة أنحاء البلاد وذلك بهدف دراسة تقبل الناس لفكرة إقحام البرامج ذات الأسس الروحية على جو بيئة العمل. ولم تكن النتائج مشجعة للأسباب المذكورة أعلاه. إلا أن هذه النتائج لم تشني عزميتي عن ضرورة إضفاء التفكير الإيجابي على مجتمع الأعمال. والأكثر من هذا، أنها دفعتني للبحث عن المكونات الروحية للتفكير الإيجابي. كنت شديد التعلق بالطريقة التي سأزج فيها بفكرة القوى الروحية العليا لتكون طريقة موضوعية وحصريّة وخالية من الأحكام. ولكنني لم أستطع تجاهل الفكرة الأساسية. لأن مثل هذا التجاهل من شأنه أن يلغي «القوى»

الكامنة خلف التفكير الإيجابي. فقررت خوض المغامرة وإقحام الفكرة في عالم الأعمال بطريقة تركت فيها للفرد مجالاً واسعاً ليفهم الفكرة بأسلوبه ويطبقها بما يتناسب مع طبيعة عمله. وما أثار دهشتي، وبعد مرور خمس سنوات على نتائج المجموعات، اكتشفنا تياراً هائلاً من الاهتمام بالقوى الروحية في بيئة الأعمال. ففي خريف سنة 1999 على سبيل المثال، وفي عدد Business Week كانت قصة الغلاف تدور حول «الوجود المتعاطف للقوى الروحية في (كوربوريت أمريكا) - الدين في العمل». أما نسخة صيف سنة 1999 من مجلة Sloan Management Review، فلقد سلطت الأضواء على دراسة معمقة لأثر الروحانيات على العمل. مما يعكس تنامي ما يمكن تسميته بالتيار الروحي في العمل. وبالمحصلة، الدراستان تشيران إلى أن الناس وفي مواقع أعمالهم لا ينسون أنهم كائنات بشرية، وأنهم لن يتمكنوا من خلع روحانياتهم وتعليقها على مشاجب الأبواب.

القوى الروحية العليا في العمل

بالعودة إلى تعريفنا إلى مفهوم «الإيمان» نجد أنه يحتوي فكرة الثقة بالقوى الروحية العليا، فإلى ماذا أرمي من هذه العبارة؟ من الطبيعي أن ينحصر تطبيق هذه الفكرة على الأشخاص الذين يؤمنون بالقوى الروحية العليا. أما أولئك الذين لا يسلمون بوجودها، فالإشارة تكون للقسم الأول من التعريف ألا وهو الثقة بالنفس وبالأخرين. وبذلك إن البقية التي أتوجه

إليها، والتي تشكل خمسة وسبعون في المئة من المجموع هي التي سأكرس لها بضع دقائق لإيضاح بعض الأفكار التي من شأنها أن تصعد تأثير القوى الروحية العليا في دنيا أعمالهم، دون المساس بحقوق الآخرين.

الروحانية والدين

لفهم كيفية الولوج إلى عالم القوى الروحية، لا بد من الإشارة لمفهومَي الروحانية والدين. ولقد أدى الخلط بينهما في الواقع إلى الكثير من الاستعمال الخاطئ لأحدهما مكان الآخر. وعلى الرغم من أنني لست بذلك الشخص اللاهوتي، إلا أنني أستطيع أنؤكد لك وجود ارتباط واضح بين المفهومين، كما أستطيع تأكيد الخلاف بينهما أيضاً.

فعلى سبيل المثال، يستطيع المرء ممارسة دينه، دون أن يكون شخصاً روحانياً. (بصفتي عضواً في الكنيسة الكاثوليكية طوال حياتي، أؤكد لك أن الكثير من زملائي الكاثوليكين يتقيدون بتعليمات الكنيسة كتقيدهم بالقانون، ولكنهم لا يتقيدون بروح القانون) ومن جهة أخرى، يمكن أن يكون المرء روحانياً وبدرجة عميقة دون أن يكون له أي تنظيم ديني. وهذا ينطبق بالتأكيد على الكثير من سكان أمريكا الأصليين. والناس في مواقع أعمالهم وبغض النظر عن انتماءاتهم، يعترضون على فكرة الدين في عملهم. فالدين مسألة شخصية، ويجب أن تبقى شخصية. أما الروحانية، فالأمر يختلف لما يحتويه هذا المفهوم

من معان عالمية تتجاوز في قوتها كل الأديان والحدود الدينية. فالروحانية مشتقة من الكلمة اللاتينية Spiritus والتي تعني «التنفس». وبحسب شرح قاموس ماريام وبستر لكلمة التنفس، فهو (القوة التي تهب الحياة) أو منشط المبادئ. ولا يختلف الكثير من الأشخاص أو المجموعات، أو الفرق والمؤسسات على ضرورة التمتع بالروحانية ضمن تجمعاتهم هذه، إذ أن فكرة إقحام هذا النوع من التحريض الروحي في البيئة المهنية يعتبر من الأمور المقبولة، إذا لم نقل المهمة لأغلب الأشخاص. والأكثر من هذا، فإن الروحانية تنطوي على معان أكثر عمقاً، ويمكن لها أن تتسبب في الكثير من القلق بسبب المعاني التي يحتويها تعبير الروحانية. وهناك نوع من الناس يعمل على استعمال المصطلحات والرموز الدينية حينما يقوم بالتعبير عن روحانيته.

كنت أعمل في إحدى المرات بصفة مرشد مع واحدة من الشركات المسيحية البروتستانتية في تكساس. ولم يكن سماع عبارة «الحمد لله» من الأمور غير الاعتيادية إذا قام أحدهم بعمل ناجح. لذلك يبقى السؤال قائماً، ما هو الطريق إلى إقحام الروحانية في البيئة المهنية؟

على المستوى التنظيمي، تكمن إحدى الطرق في تعريف وتطوير جوهر القيم والمبادئ التي تقوم عليها المؤسسة (النقطة التي ستناقش لاحقاً بشكل تفصيلي).

أما الطريقة الأخرى فهي أكثر خصوصية وأكثر قدرة على إعطائنا الشعور بالثقة بالقوى الروحية العليا. تكمن الخطوة الأولى في أن تعيد تألفك مع القوى الروحية العليا (استعمالي لتعبير قوى روحانية عليا نابع من عالمية هذا التعبير، وأقترح عليك أن تستبدل هذه العبارة بما يتناسب مع معتقداتك الخاصة. فالرب بالنسبة للبعض، يسوع المسيح بالنسبة للبعض الآخر، الله، بوذا، يهوه، الخ) ثم أسأل نفسك الأسئلة التالية:

هل يتوافق سلوكي مع معتقداتي؟

يتمسك بعض الناس بأفكار ومعتقدات قوية فيما يتعلق بالصواب والخطأ، ومن المثير للدهشة أن الكثير من الناس لا يوظفون ما يعتقدون به في خدمة ما يفعلونه، لتأتي عبارة «أفعالك ترسم شخصيتك». لتختصر كل هذا.

هل تتميز معتقداتي بالتناقض؟

حينما يتعلق الأمر بتطبيق القيم والمعتقدات، تتسم شخصية فئة من الناس بالازدواجية. فعلى صعيد الحياة الشخصية، يمكن لتصرفاتهم أن تتماشى مع معتقداتهم. أما على صعيد الحياة المهنية، فهم يعملون تحت تأثير مجموعة مختلفة من القواعد. عدم وجود فروق في الحالتين هو الأمر المثالي. فإذا كنت ممن يتصرفون بشرف، ويجسدون هذا التصرف في سلوكهم المتوافق مع القيم التي يعلمونها لأطفالهم ولأولئك الذين يرتبطون معهم

بروابط شخصية، فهل يعقل أن لا تسلك هذا الأسلوب في تعاملك مع الموظفين والزبائن وزملاء العمل؟ وأفضل مثال على هذا، هو التصرف الذي قام به رئيس مجلس إدارة مطاحن مالدين، وهو من رجال الأعمال اليهود النشيطين. ففي إحدى الصباحات الباردة لشهر كانون الأول / ديسمبر من سنة 1995، شب حريق هائل في المطحنة أتى عليها بشكل كامل، كان بإمكانه أن يحصل على كامل التعويض من شركة التأمين ويتقاعد، لكنه قرر إعادة بناء المطحنة مع الاستمرار في دفع رواتب العمال، ببساطة لأن هذا التصرف كان متوافقاً مع معتقداته الشخصية.

هل أمضي بعض الوقت خلال يوم العمل للتواصل مع القوى الروحية العليا؟

تناولت مجلة Industrial Week في إحدى قصص غلافها، قصة عضو مجلس إدارة إحدى الشركات يقوم بالصلاة والدعاء والتأمل أثناء النهار، خصوصاً حينما يواجه المواقف المتحدّية أو حينما يقوم باتخاذ القرارات الصعبة. لا حاجة لأن ينتظر المراء الأماسي أو العطل للتواصل مع القوى العليا. فهذا لا يتطلب إلا بضع دقائق يمكن أن تكون وسيلة ناجعة في التعامل مع المواقف الصعبة.

هل أثق بالقوى الروحية العليا؟

لا تخلط بين الإيمان وبين الثقة فهما أمران مختلفان.

ويمكن توضيح الفرق بينهما من خلال القصة التالية:

اقترب أحد متسلقي الجبال، بعد جهد جهيد، من قمة الجبل، ولكنه قبل أن يصل إلى القمة، فقد فجأة اتران قدميه فانزلق وهوى. لكنه، وفي محاولة يائسة، استطاع التعلق بإحدى الأغصان للمحافظة على حياته. ولأن المسافة إلى القمة كانت أقرب إليه من القاع، قرر أن يصرخ طالباً النجدة وصرخ قائلاً: «هل من أحد هناك؟» ولعميق راحته سمع صوتاً يقول: «نعم! يوجد أحد. هذا أنا، الله» ولأن المتسلق كان شخصاً مؤمناً، فرح كثيراً وقال: «ساعدني يا الله، لم أعد قادراً على التشبث». فأجابه الله: «حسناً، لا تجزع سأساعدك، فقط افعل ما أقوله لك». فصرخ المتسلق: «سأفعل أي شيء... سأفعل أي شيء... فقط أمُرني». فقال الله بصوت واضح مجلجل: «أفلت الغصن». فأجاب الشاب بغضب وشك «أفلت الغصن؟». فأتاه الجواب: «نعم أفلته». فكر المتسلق للحظة ثم صرخ ثانية: «هل يوجد من أحد آخر هناك؟».

الثقة، هي القفل الموضوع على الإيمان، وهي الاختبار الفاصل لإيماننا. وعدم الثقة لا يعني أنه لا إيمان لدينا أو اعتقاد. لذلك تعامل مع الثقة على أنها قياس للإيمان.

كيف أتعامل مع الأشخاص الذين تختلف معتقداتهم عن معتقداتي؟

وهنا تنشأ المشكلة. يظن البعض أن معتقداتهم هي المعتقدات الصحيحة. إنه الشعور أن «الآخرين على خطأ، وأنا

من سيصلحهم». علينا أن ندرك أن الآخرين متمسكون أيضاً بمعتقداتهم ونحن لسنا مضطرين للتخلي عن معتقداتنا، فقط لنحظى بتقدير واحترام المعتقدات الأخرى.

قام أحد المديرين في شركة IBM، ممن حضروا ندوة عن التفكير الإيجابي باعتبار خصلة «الإيمان» على أنها أفضل الخصال، وذلك خلال تقديمه لعرضه عن التفكير الإيجابي. قال: «لقد تصادف أنني يهودي، وأن هذه المعتقدات هي معتقداتي» ثم أضاف قائلاً: «ولكنها معتقدات خاصة بي». كل فرد منا في هذه الندوة له معتقداته الخاصة. فبغض النظر عما تؤمن به، إسمح لي أن أسألك هذه الأسئلة: «بماذا تؤمن؟ هل قمت بدراسة هذا الفرع من الدين؟ هل تمارس هذا الدين؟ هل تعتبر نفسك مثلاً للآخرين؟». ثم أنهى حديثه قائلاً: «إننا نضيع الكثير من الوقت فيما يؤمن به الآخرون، في الوقت الذي يجب أن ينصب فيه اهتمامنا على ما نؤمن به نحن، وعلى وسائل ممارستنا لهذا الإيمان».

الدين وأثره على البيئة المهنية

كيف يمكن للدين، في الطريقة التي وصفناه بها، أن يؤثر على أدائك الوظيفي في الحالات التالية:

- حينما توكل إليك مسؤوليات جديدة وتكون هذه المسؤوليات أكثر تحدياً بحيث تضطر إلى تعلم مهارات جديدة وإحكام السيطرة على التكنولوجيا الجديدة.

- حينما يعهد إليك قيادة فريق يعمل على أحد الأهداف المميزة ضمن فترة إنجاز قصيرة -إضافة إلى عملك الحالي.
 - حينما يطلب منك الإشراف على أحد الموظفين الشديدي المراس، والذي يصعب عليك طرده بسبب علاقاته القوية.
 - حينما تعرف أن القسم الذي تعمل به في الوقت الحاضر سوف يندمج مع قسم آخر وبحيث يتحتم عليك في ظل هذا الاندماج أن تكون مرئوساً لمدير جديد.
 - حينما تضطر إلى الاستمرار في العمل في الوقت الذي يتحتم عليك فيه العناية بطفل مريض أو بأبوين مسنين.
- أدرج لك قائمة من التكنولوجيات التي يمكن تطبيقها، والتي يمكن أن تساعدك في رفع مستوى الإيمان فيك لمواجهة التحديات أو ما يشابهها.

إرشادات لبناء مفهوم الإيمان

1. التسليم أن النجاح يتطلب من المرء التسلح بالثقة والإيمان القويين لتحقيق الأهداف.

هذا لا يعني أنك لن تفشل في بعض الأحيان. فالفشل وارتكاب الأخطاء أمور لا يمكن تلافيها، لكن الإيمان يعني أن تثق بقدراتك على النجاح ثابتة لا تتزعزع.

2. أن تعرف أنك تمتلك كل ما تحتاجه.

فإذا شككت بهذا، فإنك تسمح لمواهبك أن تستكين،

وستعجز عن إدراك الطاقات البشرية الكامنة فيك .

3. عليك أن تدرك أن ما تؤمن بحدوثه، له فرصة كبيرة في الحدوث .

إذا كنت مثل معظم الناس، فلا بد أنك تشعر في بعض الأحيان أنك عديم القيمة، أو أنك عاجز عن القيام ببعض الأمور، أو أنك تفتقر إلى بعض الخصال الضرورية، لذلك تعتمد إلى التراجع والانكماش. ولكن عليك أن تعلم أنك شخص ذا قيمة عالية وأن لاشك في أن قدرتك على القيام بالأمور أعظم مما تعتقد .

4. توقع حصول المعجزات، ولا تسمح لشعورك بالدهشة حيال الأمور أن يذوي

عادة ما تكون المعجزات نتاجاً لبعض الأنشطة غير المتوقعة كالتفكير والعمل والبقاء .

5. لا تتوقف عن الإيمان مهما كانت الأسباب

تعمل تجارب ومحن الحياة على تمزيقنا. تمر علينا أيام نشعر فيها أن الأمور لا تمشي لصالحنا فنتعثر ونقع، ونفقد في بعض الأحيان إيماننا بأنفسنا وبآخرين. الإيمان هو المرساة التي تثبتنا في مواجهة مشاكل ومحن الحياة. إنه الخصلة الأساسية للحياة والإطار الطافي لها. إنه حجر الأساس في هذه الحياة. فهو من يؤسس لنا مجموعة المبادئ التي نمشي من خلالها، ومن يشكل شخصيتنا ويوجه علاقاتنا. إنه المنارة التي تشع بالضوء

لنشق العتمة والضباب فنمضي في حياتنا بيسر وسهولة
عبر عواصف الحياة التي لا بد أن تهدأ أخيراً.

تركيز القوى: التكامل

يعرف التكامل أنه الالتزام الشخصي بمعايير الشرف والانفتاح والعدالة، والعيش وفق هذه المعايير وكمثل الإيمان، فإن التكامل هو جزء من تركيز القوى لأنه يقوم أيضاً بعمل المرساة التي تثبت أقدامنا قبل قيامنا وأثناء قيامنا بالفعل. فالتكامل يقدم لنا الأدوات الملاحية. وكلمة «تكامل» مشتقة من الكلمة اللاتينية Integer والتي تعني «كل» ويمثل المرء عن تكامله كلما:

- امتنع عن إبداء آرائه ومواقفه المتناقضة والمشوشة تجاه الآخرين.
 - استعمل المعايير المناسبة لقياس أدائه وسلوكه.
 - استعان في نشاطه على المبادئ والقيم والأخلاق.
 - امتنع عن الانتقاد والكلام على الآخرين من خلف ظهورهم.
 - اعترف بنقاط ضعفه، وبالمساحات التي يتحتم عليه إصلاحها أو تطويرها.
 - اعترف بجهود الآخرين وأثنى عليها.
 - عمل جاهداً لمشاركة الربح مع الآخرين.
 - قام بما هو صحيح على رغم وجود طرائق أسهل وأسرع.
- توجد الكثير من النقاط التي تحتاج إلى التوضيح. لذلك،

فلنعد إلى تعريف التكامل، أنه الالتزام الفردي، إنه ليس مجرد التمسك بفكرة أو موقف أخلاقي أو مبدئي. على المرء أن يتصرف وفقاً للموقف. والتكامل هو الالتزام بالشرف والانفتاح والعدل، وهذا عائد إلى فهمنا الذاتي لمعاني الكلمات. فالشرف، يتضمن الصدق ولكن هل يتحتم علينا قول الصدق، ولا شيء آخر غير الصدق؟ هل يمكن أن نمر في ظروف يكون فيها حجب الحقيقة أو أحد أجزائها أفضل من البوح بها؟ إلى أي حد يجب أن نكون فيه منفتحين للناس؟ وماذا نعني بكلمة عدالة؟ فلنفرض أنك المدير، وأنت أعلمت عن تسريحات كبيرة في قسمك. وأن من بين الأشخاص المسرحين، سيكون هناك واحد من الموظفين كان قد أعلمك أنه سيقوم بشراء منزل جديد اعتماداً على فكرة أن العمل قائم ومستمر، في الوقت الذي طلب فيه مديرك منك إخفاء هذه الأخبار المتعلقة بالتسريحات إلى ما بعد العطلة. أنت مدرك لحقيقة أن هذا الموظف سيرزح تحت أعباء التزامات مالية، وأنه مازال بإمكانك الحيلولة دون قيامه بهذه الصفقة. هل ستبوح له بما تعرف أم أنك ستصمت؟ هذه واحدة من التناقضات الأخلاقية التي عادة ما نواجهها.

التكامل هو أن يعيش الإنسان بالمبادئ وللمبادئ. ولكن مبادئ من؟ مبادئك؟ مبادئ الشركة التي تعمل بها؟ فكرة «المبادئ في العمل» هي المسؤولية عن تحويل الأخلاقيات إلى ما يشبه الصفقة. إذا كان الهدف هو التصرف وفق مبادئ الشركة

فالسؤال هو: هل يعرف الجميع هذه المبادئ؟ هل هي مبادئ عالمية أم أنها مبادئ تتبع الفهم الفردي لها؟

مهما حاولت جاهداً، لن تستطيع الهرب من ذاتك.
فذاذك موجودة دائماً لتتعامل معها.

د. نورمان فنسنت پيل

المآزق الأخلاقية

اقرأ التصرفات المدرجة. واختتر لكل واحدة منها، إحدى العبارات التالية والتي تعتقد أنها تعكس شعورك تجاهها:

أ. هذا خطأ رهيب. يجب أن يطرد كل من يقوم بهذا، على الفور.

ب. هناك حدود. قد لا يكون خطأ رهيباً، ولكنه من دون شك ليس صحيحاً.

ج. هذا أمر مقبول بالكامل. كل واحد يقوم به.

التصرفات

1. أخذ التجهيزات المكتبية إلى المنزل بهدف الاستعمال الشخصي.

2. أخذ التجهيزات المكتبية إلى المنزل بهدف الاستعمال الوظيفي.

3. البحث في شبكة الانترنت عن فرص عمل أخرى خلال وقت العمل.

4. الولوج إلى أحد المواقع الجنسية في الشبكة أثناء فترة استراحة الغداء.
5. استعمال الهاتف أثناء أوقات العمل لأغراض شخصية.
6. الادعاء بالمرض حينما لا يكون في الواقع مريضاً.
7. إدراج بعض المصاريف الشخصية في تقرير تكاليف العمل.
8. لعب الغولف في الوقت الذي يعتقد فيه المدير أنك مع أحد الزبائن.
9. دفع الرشوة «لأنها الطريقة المتبعة في هذا البلد».
10. قول سكرتيرتك أنك في اجتماع، في الوقت الذي لا تكون فيه في أي اجتماع.

كيف كانت استجابتك؟ هل كان الأمر سهلاً؟ وللتعمق في الاكتشاف، أطلب من زملائك أن يسجلوا استجاباتهم. وأنا على ثقة أن الاستجابات ستكون متباينة وبشكل كبير. بالنسبة للبعض، إن الخيار (أو القرار) سيكون تبعاً للطريقة التي يفهمون فيها الموقف. بينما سيقول البعض الآخر إن الوضع مرهون بالظروف. أما بالنسبة للذين يعملون في الشركات ذات السياسات الثابتة فسيقولون إن هذا ضرب من الجنون.

على عاتق من تقع مسؤولية سن المبادئ والتعليق عليها؟

لا توجد إجابات سهلة لأسئلة الحياة التي تحمل صبغة المآزق الأخلاقية. فنحن نكتسب معرفتنا من مزيج من الناس،

الأبوان، المدرسون، رجال الدين، الأصدقاء، زملاء العمل، وغيرهم.

كتب جاك جريفين قصة عظيمة في هذا السياق في شيكاغوسن تايمز تحت عنوان «لا بأس يا بني، الكل يقوم بذلك» وهي:

حينما كان جوني في السادسة من عمره، قبض عليه بينما كان يتسابق مع والده. دس والد جوني ورقة من فئة الـ 20 دولار في يد الضابط أثناء تسليمه رخصة القيادة. «لا بأس يا بني» قالها الأب وهو يقود سيارته «الكل يقوم بذلك».

حينما بلغ جوني الثامنة، حضر اجتماع مجلس العائلة الذي كان قد دعا إليه العم جورج وذلك بهدف إقرار أنجع الوسائل للتحايل على قوائم ضريبة الدخل. «لا بأس بذلك يا بني» قالها العم مضيفاً «الكل يقوم بذلك».

حينما بلغ جوني التاسعة، صحبتته أمه لأول حضور مسرحي له. لم يتمكن المسؤول عن شبك التذاكر من إيجاد مقعد إضافي حتى اكتشفت الأم وجود خمسة دولارات إضافية في حقيبتها. قالت الأم لابنها «لا بأس يا بني، الكل يقوم بذلك».

حينما بلغ الخامسة عشرة، لعب جوني في فريق المدرسة في مركز الظهير الأيمن. علمه المدرب أساليب سد الطريق وكذلك إعاقة الخصم بواسطة شد قميصه من الأطراف حتى لا يتمكن الخصم من رؤيته قائلاً: «لا بأس يا بني، الكل يقوم بذلك».

حينما بلغ السادسة عشرة، عمل لأول مرة في حياته في إحدى البقاليات الكبيرة. وكانت وظيفته أن يضع ثمار الفريز الجيدة في أعلى الصندوق، والثمار الفاسدة في الأسفل. وكان المسؤول يقول: «لا بأس يا بني، الكل يقوم بذلك».

حينما بلغ الثامنة عشرة، تقدم جوني وجاره لإحدى المنح الدراسية. كان جوني على قائمة الاحتياط، بينما كان جاره من الثلاثة الأوائل في صفه. ولكن لأن الجار لا يستطيع أن يشغل مركز الظهير الأيمن، حصل جوني على المنحة. فقال الأبوان «لا بأس يا بني، الكل يقوم بذلك».

حينما بلغ التاسعة عشرة، عرض عليه أحد المتقدمين في الصفوف بعض إجابات الامتحان لقاء خمسين دولاراً قائلاً: «لا بأس أيها الفتى، الكل يقوم بذلك».

وأثناء الامتحان، قبض على جوني وهو يغش في الامتحان، فطرد إلى المنزل ذليلاً فسأله أبواه «كيف استطعت أن تفعل هذا بي وبأمك؟ ما كنت لتتعلم هذا في المنزل! إن الشيء الوحيد الذي لا يطيقه عالم الكبار هو أن يقوم الصغير بالغش».

نتعلم خلال حياتنا الكثير من الدروس والأمثلة المختلفة. ما زلت أذكر إلى الآن يوم حصلت على الوظيفة الحقيقية بعد التخرج من الكلية. كنت منفِعلاً، لأن الوظيفة كانت تتضمن قيامي بالأسفار المدفوعة التكاليف. ولأنني جديد على هذه

التجربة، توجهت إلى المشرف العام طلباً للنصح فيما يتوجب علي تضمينه في قائمة التكاليف، وما لا يتوجب. دعاني المشرف إلى مكتبه ثم أغلق الباب وقال لي: «سكوت، يا بني، دعني أعلمك لعبة المصاريف». ثم مضى يشرح لي بإيماءة من رأسه كل خدعة يمكن تصورها أستطيع من خلالها خداع النظام لمصلحتي.

إن المفتاح في مفهوم التكامل (داخل وخارج البيئة المهنية) يكمن في امتلاك المرء لمجموعة من المبادئ التي تعكس نظام الإيمان الخاص به. وكما رأيت من خلال هذين المثالين، فأنت لست مضطراً لأن تجعل الآخرين يضعون مبادئك بالنيابة عنك.

المعايير البلاطينية

داخل جدران المكتب الوطني للمعايير، في واشنطن دي. سي، يوجد مقياس بطول متر واحد مصنوع من البلاطين، ويعتبر هذا المقياس، من أفضل وسائل القياس المترية. وتتم العودة إلى هذا المقياس في كل خلاف ينشأ عند تحديد الطول الفعلي للمتر. قد يسأل البعض «لماذا هو من البلاطين؟» فيكون الجواب لأن البلاطين لا ينكسر، لا يصدأ، لا يتآكل، لا يتمدد ولا يتقلص. إنه مادة ثابتة لا تتبدل. وعلى هذا فإنني اقترح أن يقوم كل فرد منا بتعريف وتبني قيماً أخلاقية مصنوعة من البلاطين. فالمعيار البلاطيني الأخلاقي هو الفيصل الذي نلجأ إليه

عندما نواجه مسألة أخلاقية. وبالنسبة إلي، فإن معياري البلاتيني مبني على نظام الإيمان المسيحي. إنه صعب وفذ في آن معاً. ولقد ساعدني هذا المعيار كثيراً، خصوصاً أثناء حياتي المهنية حيث واجهت الكثير من المآزق الأخلاقية القاسية. وأعود دائماً إلى هذا المعيار البلاتيني حينما أواجه المواقف التي تخلق في نفسي مشاعر اللاراحة والاستقرار. ولقد تعلمت مع الوقت، أن أثق بهذه المشاعر، لاسيما حين يصرخ ذهني «لا تقلق». وأحياناً يبدو أن «الشعور» هو الشيء الوحيد الذي يتوجب علينا تجنبه.

يحكي صديقي جيم قصة مثيرة عن الثقة أن يشعر المرء. فقبل سنوات عدة، عمل أثناء شبابه كمدير تسويق في شركة بولورايد المشهورة باسم بولورايد لاند كاميرا. كان صديقي يقدم تقاريره مباشرة إلى مالك الشركة، إيدوين لاند، مخترع تكنولوجيا بولورايد. في إحدى الأيام، التقى جيم مع الدكتور لاند بسبب مسؤولية الأول عن كل الأنشطة الدعائية التي كانت الشركة تقوم بها بما في ذلك الدعايات التلفزيونية، ولقد أراد جيم التأكد من أن الدعايات التلفزيونية كانت في أفضل حالاتها. ومن جهة أخرى، كان راغباً في معرفة سياسة الدكتور لاند فيما يتعلق بالدعاية التلفزيونية. فسأله: «د. لاند. كيف لي أن أعرف إذا كانت دعاياتي التلفزيونية في حالة مناسبة؟» فأجاب الدكتور لاند قائلاً: «تخيل أنك، في الماضي جالس في الصالون، حفيدك ذو الأعوام الخمسة في حضنك تتابعان التلفزيون. وفجأة، يعاد بث

دعايتك، فينظر إليك حفيدك متسائلاً، جدي، هل كانت هذه واحدة من دعاياتك؟» فإذا استطعت أن تنظر في عينيه بفخر وأنت تقول: «نعم. لقد كانت هذه واحدة من دعاياتي، ستعرف أنك قمت بما هو صواب». بعدها، استطاع جيم إنتاج مجموعة من أفضل الدعايات التلفزيونية الناجحة التي سبق للتلفزيون أن بثها ومن بينها، الدعايات الناجحة التي لعب أدوارها كل من مارييت هارتللي وجيمس جارنر.

إرشادات لبناء مفهوم التكامل

1. تحقق من دوافعك، واخضع الموقف الذي تواجهه لقائمة القيم الأخلاقية.

حدد كل من الدكتور بيل وكين بلانشارد في كتابهما «القوى في الإدارة الأخلاقية» جدولاً من ثلاث نقاط للتعامل مع المسائل الأخلاقية.

اسأل نفسك:

- هل هذا العمل قانوني ومتوافق مع السياسة التنظيمية؟ فإذا تبين أن ما تقوم به أو ما تنوي القيام به هو عمل لا أخلاقي ومتعارض مع السياسة التنظيمية فلا بد لقرارك أن يكون ببساطة، لا تقم به.
- هل يحقق عملك العدل على المستويين القريب والبعيد؟ فإذا كان العمل، وعلى المدى الطويل نافعاً ومحسوراً على فئة معينة من الناس، فلا تقم به.

- وفي النهاية، ما هي حقيقة مشاعري لنفسي؟ هل سأشعر بالراحة إذا علم الجميع بما قمت به؟

السؤال الأخير هو أكثر الأسئلة أهمية، لأنه يوجد الكثير من الأمور التي قد تبدو قانونية ومتماشية مع الهيكل التنظيمي، إلا أنها غير صحيحة من الناحية الأخلاقية. فعلى سبيل المثال، كان الرق في الولايات المتحدة أمراً قانونياً، لكن قانونيته لم تجعله عملاً صحيحاً. القيام بالمشاريع في الصين هو عمل قانوني تماماً، لكنه يشير عند البعض جداً أخلاقياً. فقبل سنوات عدة وعندما انفتحت أقية التجارة بين الصين والولايات المتحدة، قرر بوب هاس من مؤسسة ليقي سترافوس أنه وبسبب خرق الحكومة الصينية للحقوق الإنسانية، لن يقوم بأي مشاريع هناك. فما كان من الأعضاء الآخرين لمجلس الإدارة إلا أن سخروا من هذا القرار الغبي. لقد عجزوا عن فهم السبب الذي جعله يشيح بوجهه عن كل هذه الأموال التي يمكن جنيها.

2. مارس ما تعظ به

هل تتوافق شخصيتك مع أفعالك؟ لا تطلب من الآخرين القيام بما لا تقوم به أنت. اعرف تماماً ما تؤمن به.

نضحك عالياً حينما نضحك على أنفسنا

إيريك هوفر

3. كن المدير المسؤول عن نفسك

لمرة واحدة في الأسبوع تخيل أنك المدير المسؤول عن نفسك، والذي يرافقك إلى العمل، وفي رحلات العمل، وفي المنزل، وفي كل مكان. تخيل أنك تراقب مكالماتك الهاتفية، وأنت تشاطر نفسك بريدك الإلكتروني، وأنت تنظر إلى أفعالك بعين الرقيب. ماذا تعتقد أن تكون فحوى التقارير؟ هل ستشعر بالفخر إزاءها؟ ماذا ستغير فيها إذا اقتضى التغيير؟

4. احفظ التزاماتك

حينما تصرح أنك ستقوم بعمل ما، هل يصدق المقربون إليك أنك ستقوم بذلك فعلاً، أم أن الشكوك ستراودهم؟ يجب أن لا نطلق الوعود بطريقة عابثة، حتى لا تنفذ بطريقة عابثة.

5. تعلم الرفض

طور قدرتك على رفض الأمور التي لا وقت لديك لها، أو التي لا تملك الاهتمام والموهبة لإنجازها. فعبّر تعلمك لمثل هذا الرفض، ستكون قادراً على قبول الأمور الأهم. لا تحاول أن تظهر للناس أنك تقدر على كل شيء، لأنك ستشعرهم فيما بعد بالإحباط.

6. إين وحافظ على تكاملك

الصدق والولاء يقفان على قمة الصفات المطلوبة لوظيفة المدير. حاول أن تمضي دقيقة أو دقيقتين لمعرفة السر في أنهما على رأس القائمة.

تركيز القوى: التركيز

يُعرف التركيز أنه الاهتمام الموجه أثناء وضع الأهداف والأولويات.

لا بد أنك سمعت القول المأثور «إذا لم تكن تعرف إلى أين المسير، فسينتهي بك الأمر إلى اللاشيء» ويعتبر التركيز من عناصر «تركيز القوى» لأنه ينشأ من أعماقنا السحيقة. والكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Focus والتي تعني «الموقد» أو المكان الذي تتجمع فيه الإشعاعات الحرارية. إن معرفتك لما تريده من هذه الحياة مهم جداً إذا أردت تحقيق شيء ما لنفسك. ينطلق الكثير منا كالصواريخ العشوائية آملين الاصطدام بأهداف مجهولة أو أهداف لم تحدد بشكل دقيق.

ويعبر الإنسان عن تركيزه كلما:

- كانت له رؤية واضحة لما يريده من هذه الحياة.
- وقف في وجه الآخرين أو المواقف التي تثبط همته أو تتدخل في قراراته.
- قضى الوقت في تخطيط أنشطته وجدولة أولوياته.
- فكر في فوائد تحقيق أهدافه.
- ركز طاقته على الأنشطة التي تساعد على تحقيق أهدافه.
- بذل الجهود التي تدعم تطويره المهني والشخصي.

حينما تكون أفكارك مشتتة، تعيش في عالم وهمي
وتعجز عن رؤية درب الدخول إليه ودرب الخروج منه
د. نورمان فنسنت بيل

تناولت في الفصل الخامس، موضوع وضع الأهداف ضمن سياق مواقف مهنية محددة. وسنحاول في هذا الفصل، تسليط الضوء على مفهوم التركيز وعلى دوره في عملية وضع الأهداف وذلك بشكل عام.

سكوت أدامز منشأ شخصية Dilbert الكوميدية

منذ طفولته، أراد سكوت أدامز أن يعمل في مجال أفلام الكرتون، لكنه وبعد حصوله على علامة متدنية في مادة الرسم، قرر التخصص في مادة الاقتصاد. متسلحاً بهذه الشهادة، التحق بشركة پاسفيك بيل شاغلاً منصباً إدارياً وبراتب يصل إلى 70,000 دولار في السنة. ولكن، وبعد سبع عشر سنة مع الشركة، لم يعد قادراً على الاحتمال وكان يشعر بالإحباط الشديد لعدم وجود احتكاك مباشر مع الزبائن، الأمر الذي كان ينظر إليه بأهمية شديدة بالمقارنة مع عمله الإشرافي. مع ازدياد سخطه، قرر أن يعيد التركيز على طبيعة عمله. وابتدأ بكتابة أهدافه ثم بوضع ثوابت بسيطة لها. وظل يكررها خمس عشر مرة يومياً عبر تحويل مشاعره إلى كلمات «سأصبح نجماً تلفزيونياً مميزاً». قام بالخطوة الأولى نحو التركيز على الحلم المهني الكبير. ولقد صرح أدامز لأحد الصحفيين فيما بعد أنه

ومنذ اللحظة التي قام فيها بتثبيت أهدافه بدأ بمشاهدة الأمور وهي تتحقق، مما مهد لها الطريق الفعلي للتحقيق. قام بإرسال الكثير من شخصياته الكرتونية إلى مختلف المؤسسات النقابية المهمة. وبعد الكثير من الرفض، قررت مؤسسة ميديا يوناييتد، المواطن الأصلي لشخصية تشارلز سكالز. تمثيل كرتونياته.

بعد حصوله على العقد النقابي، عمل أدامز بجهد كبير على شخصية ديلبرت. إلا أنه وبعد سنة كاملة لم تقم إلا بضع مئات من الجرائد بحمل هذه الشخصية. شاعراً بالخيبة، قام بوضع هدف جديد، وهو اكتشاف السر في عدم نجاح الشخصية الكرتونية. بدأ بجمع الآراء من زبائنه، واكتشف أخيراً أن الشخصيات الكوميديّة القائمة على البيئة المهنية كانت تقص وتلصق على جدران كل الشركات الأمريكية. لذلك قرر زيادة المواضيع الكرتونية المتعلقة بالعمل والتكنولوجيا بنسبة 80 ٪. متناسياً ما تبقى، محققاً في أفضل مبيعاته ملايين النسخ. وللعلم، فإن تركيز سكوت أدامز في هذه الأيام منصب على «سأحصل على جائزة بوليتزر».

العلاقة بين الإيمان والتركيز

كان حلم سكوت أدامز أن يصبح عضواً في نقابة الأفلام الكرتونية. إن الرؤية والحلم ليسا أكثر من مجرد صورة ذهنية. ولعل والت ديزني هو من أعظم الحالمين على وجه الأرض قاطبة. لقد عزم ديزني على أن يقدم للجمهور سحر

الخيال. ولقد نشرت مجلة فوربز أعظم القصص المتعلقة بعالم الأعمال وعلى مر العصور، بما في ذلك قصة ظهور ديزني الذي أراد أن يشق طريقاً صادقاً لحلمه في هذه الحياة، للكاتب دانيال جروس. فبعد أن راقب ديزني ابنتيه الصغيرتين تلهوان بلعبة القرص الدائر، اقتنع بفكرة الثيم بارك. «شعرت بضرورة بناء شيء ما، حديقة عائلية يستمتع بها كل من الأبوين والأطفال».

قام بإنشاء شركة جديدة بعد أن فشل في الحصول على موافقة الاستديو الذي كان يعمل به، والذي كانت تتحكم به جزئياً مجموعة من حملة الأسهم، واسماها مؤسسة والت ديزني ومولها من أمواله الخاصة. قدرته على رؤية خفايا الأمور، صعب من إمكانية إيجاد ممولين قادرين على رؤية ما كان يراه، ولكنه لم يتوقف أبداً عن التركيز على حلمه. واليوم، نستشعر قلة في رجال الأعمال الذين يمكن أن يحلموا بالإمكانات اللامحدودة القابعة في أعمالهم، أو في أعماق شركاتهم. وكل شيء يبدأ من الإيمان، من معرفة الهوية، ومن معرفة الهدف والإمكانات.

فلنتسلح بهذا الوعي، حتى نتمكن من تحديد الهدف والتركيز عليه. فالتركيز يشبه شعاع الليزر فهو يشد كل قوانا الفطرية بالتزام مستقيم نحو تحقيق الأفكار وتحويلها إلى واقع ملموس.

إن أعظم مكان في هذا العالم ليس ذاك الذي نقف فيه، بل في الاتجاه الذي نمشي فيه

أوليفر ويندل هولمز

إرشادات لبناء مفهوم التركيز.

1. اعرّف ما تريد

قد تبدو هذه الخطوة عنصراً ثانوياً، ولكنها في الواقع من أهم الخطوات. وهناك مستويان «للمعرفة» فعلى المستوى الواسع، فإن المعرفة هي الرؤية الواضحة لما تريد إنجازه في هذه الحياة، وهذا أمر كبير. هل تمتلك رؤية واضحة لما تريد؟ هل أنت في المكان الذي تريد أن تكون فيه الآن لتتوافق مع رؤياك؟ أما على المستوى الضيق، فالمعرفة هي الرؤية الواضحة لما تريد استخلاصه من نماذج فعاليات محددة. لقد حلم مارتين لوثر كينغ أنه في يوم ما، ستعامل الأجناس كلها بطريقة متساوية وقام بتركيز كل اهتمامه على تحقيق هذا الحلم. لقد كان هذا الحلم بمثابة المستوى الواسع، ورغبته التي أرادها أن تتحقق في هذه الحياة. أما على مستوى الحياة اليومية، فلقد ركز جل اهتمامه على فعاليات معينة (إلقاء الخطابات، تنظيم المسيرات، المشاركة بالعصيان المدني وما إلى ذلك) من أجل تحقيق الأحلام الصغيرة والتي ستشكل في مجملها الحلم الكبير. قد لا نشعر أن رؤانا تتوازي مع أحلامه، وقد نتصارع مع فكرة امتلاك الحلم الأعظم، ولكن بإمكان كل فرد منا أن يحلم أحلاماً كبيرة

وأن يوجه اهتمامه لتحقيقها.

بامتلاك الفرد لأهدافه الشخصية، وربطها مع أهداف المجموعة أو الشركة، فإنه يكون قد قطع شوطاً طويلاً نحو إيجاد غرض هذه الأهداف ووجهتها، والأمثلة التالية التي استقيتها من تجارب الآخرين في أسفاري خير دليل على ذلك.

- لقد استطعت تحصيل مستوى أعلى من رضا الزبائن في قسمي.
- أصبحت أول امرأة ترأس مجلس إدارة الشركة.
- تمكنت من تقديم الملاحظات الصادقة والمنفتحة لقسمي في الوقت المحدد.
- ساعدت فريقي على معرفة الطاقات الكامنة في الشركة.
- بحسب دراسة قام بها مجلس المؤتمرات، تبين أن الأهداف تعمل على تقوية مجموعة من النقاط المهمة وهي:

- وجه أفعال واهتمام الفرد إلى المهام التي يتطلب منه إنجازها.
- حرك جهود و طاقة الفرد عبر تكثيفك لهذه الجهود والطاقات في الأمكنة اللازمة.
- قدم آلية لتقويم الأداء لتساهم في رفع سوية الفرد حينما تشعر ببطء التقدم والتحسين.
- حرص الفرد للاستعانة باستراتيجيات جديدة لتحقيق النجاح.

- وضح توقعات الفرد.
- قو من شعور الفرد بالفخر والرضا والثقة بالنفس.

وحالما تتعرف إلى مكانك في «مسرح الذهن» ستحتاج إلى:

- أ. وضع أهداف ذكية.
- ب. كتابة وتكرار التلطف بالثوابت.
- ج. تخيل النتائج المرغوبة (لا بأس من العودة إلى موضوع وضع الأهداف في الفصل الخامس)

تخيل هدفك، وحافظ على صورته في عالم الشعور.
ثم ضعها نصب عينيك وستجد أن هذه الصورة قد تحولت إلى واقع.

د. نورمان فنسنت پيل

2. أزح عن ذهنك وعن طاولتك كل المواضيع والمشاريع الأخرى حتى تحصر تركيزك على المهمة الحالية.

بكلمات أخرى، اعمل على إزاحة كل ما يمكن أن يششت ذهنك. تحول إلى شخص أحادي التفكير واحصر تركيزك على المهمة أو النشاط الذي تقوم به. أعرف صعوبة هذا الأمر، لأن طاولتي تكون خالية حين أصل إلى عملي في الصباح ولكنها سرعان ما تمتلئ بأوراق العمل. ولقد احتاج الأمر إلى الكثير من الانضباط حتى تمكنت من اكتشاف أن الأمر لا يتعدى كونه عادة عمل سيئة، إلا أنها ما زالت مستحيلة الكسر. فإذا

استطعت أن تنقي ذهنك، فستصل إلى أهدافك بسرعة أكبر وبأسلوب أفضل. التشتت الذهني الناتج عن المكالمات الهاتفية، والاهتمام بمشاريع قيمة أخرى والقلق الذي يساورك بشأن إمكانية نجاحك، وإلى غير ذلك من الأمور الأخرى.

يعمل الرياضيون المحترفون، ورجال الأعمال الناجحون على التخطيط والإعداد والتنفيذ. وذلك عبر الالتصاق بالموضوع (أو المنطقة) وبدون السماح لأي من الأمور أن تزعجهم. أهم شيء هو أن تصفي ذهنك من الأمور الجانبية، كالقلق والمخاوف والمشاريع التافهة الأخرى وما إلى ذلك.

قرأت في أحد كتب الدكتور بيل عن تكنولوجيا تخيلية تعمل على إزالة التشوش الذهني. ولقد أثبتت نجاحها معي وعلى مر الأيام. والفكرة هي «إفراغ ذهنك» بنفس الطريقة التي تفرغ بها جيوبك قبل أن تخلد إلى النوم. تخيل أنك تمد يدك إلى ذهنك وتفرغ منه كل الموجودات غير الضرورية. قم بإخراج كل ما لا يتعلق بالمهمة التي بين يديك. وبإمكانك التخلص منها بشكل كامل إذا أردت، وتستطيع استعادتها بعد أن تنتهي من عملك الحالي إذا رغبت أيضاً. أغمض عينيك وشاهد التشتت وهو يتلاشى. إن العلاج بواسطة هذا النوع من «التعرية الذهنية» هو إعجاز بحق. وتحقيق أهدافك وآمالك وأحلامك منوط بقدرتك على التركيز على موضوع واحد في وقت واحد.

لا تقلق، حتى يحين موعد القلق.

3. لا تسمح للآخرين أن يشبطوا عزيمتك أو يشكوك عن تحقيق أحلامك.

غالباً ما نتطلع إلى موافقة الآخرين على رؤانا وأحلامنا المستقبلية. فنسمع عبارات مثل «آه، هذا لن ينجح أبداً» أو «يا لهذه الفكرة المجنونة» فإذا ما اصطدمنا بالمعارضة فإننا نسمح للآخرين أن يشكوا من عزيمتنا.

قبل سنوات، قام أحد المخترعين بتطوير نوع معين من النماذج الذي كان يعد أن يكون منتجاً استهلاكياً مشيراً. إلا أن فكرته قوبلت بالتشاؤم من أصدقائه وعائلته فانتهى به الأمر إلى التخلي عن الفكرة. بعد سنوات ثلاث، غزا الأسواق منتج مماثل قام بتطويره شخص آخر محققاً نجاحاً لا يكاد يصدق.

4. يجب أن لا يمنعك التركيز عن رؤية كامل الصورة.

قليلة هي الأمور التي تحتاج إلى جهد عظيم ووقت كبير. لذلك تجنب أن تحول التحدي الحالي إلى «ربح تحت أي ظرف» إذا شعرت أن هذا الربح سيؤثر سلباً على مواضيع مهمة أخرى. إنتقِ معركتك بحكمة فتربح الحرب. فنحن نعيش في عالم مستقل ونعمل أحياناً على تحقيق أحلامنا على حساب الآخرين. فنغمض أعيننا، ونفشل في إدراك أننا في سعينا نحو تحقيق أحلامنا كنا السبب في نشوء مشاكل أخرى.

ينبع تركيز القوى من مكان عميق في دواخلنا فيجهزنا لمواجهة التحديات المقبلة، المعروفة منها والمجهولة والاعتماد على هذه القوى يمكننا من مواجهة هذه التحديات بإيمان راسخ لا يتزعزع.